

نظام التعليم في المملكة

اللقاء الثالث - الأسبوع السادس

- عبدالله بن عقيل العقيل (١٤٣٤هـ). سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية. الرياض. مكتبة الرشد.
- حمدان بن أحمد الغامدي و نور الدين محمد عبدالجواد (١٤٢٦هـ). تطور نظام التعليم في المملكة العربية السعودية. الرياض. مكتبة الرشد.

عناصر المحاضرة

- مقدمة على أهمية نظام التعليم في المملكة
- مراحل تطور التعليم في المملكة العربية السعودية
- القوى المؤثرة في نظام التعليم السعودي
- أنواع التعليم الذي تشرف عليه الوزارة

مقدمة

- نظام التعليم في المملكة العربية السعودية نموذج فريد بمقارنته مع نظم التعليم الأخرى، فرغم حداثة أخذ المملكة —النسبي — بمفاهيم التعليم وتطبيقاته، إلا أنها شقت طريقها لتحتل مكانة مرموقة بين الدول بحكم إنجازاتها التربوية، وذلك بإستنادها على الماض المجيد، والتراث الأصيل والحاضر المعاصر.
- على المستوى الإقليمي سعت المملكة مع دول الخليج إلى تأسيس مجلس التعاون الخليجي، والمملكة عضو فعال في مكتب التربية العربي لدول الخليج، أما على المستوى العربي فالمملكة تعد من أهم الدول المؤسسة لجامعة الدول العربية، وهي عضو في جميع مؤسساتها ومنها المنظمة العربية للثقافة والعلوم.

- أما على المستوى الإسلامي فالمملكة قلب العالم الإسلامي حيث يوجد بها الحرمين الشريفان وقبلة المسلمين، وقد سعت المملكة إلى توثيق الروابط بين العالم الإسلامي وتضامنه وفي هذا الإطار سعت إلى عقد أول مؤتمر لقادة المسلمين في مكة المكرمة، وساهمت في إنشاء العديد من المنظمات والهيئات التي تخدم المسلمين، وأهمها منظمة المؤتمر الإسلامي.
- أما على مستوى العالم فالمملكة تعد من أوائل الدول الموقعة على ميثاق الأمم المتحدة وهي عضو في منظمة اليونسكو التي تختص بالتربية والثقافة والعلوم، كما أن المولى عز وجل قد أوجد في أرض المملكة البترول الذي يعد عصب الحياة في العالم اليوم، والمملكة عضو فعال في منظمة الدول المصدرة للبترول وتلعب دوراً كبيراً في استقرار اقتصاد العالم

• هذه المكانة الإقليمية والعربية والإسلامية والعالمية أكسبت المملكة مكانة فريدة جعلت من نظامها التعليمي مميزاً وذا طابع خاص مبني على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فكيف تطور هذا النظام، وما أهم القوى التي شكلته، وما الجهات التي تديره وتشرف عليه؟ هذا ما سنتناوله في باقي شرائح عرض محاضرة اليوم.

• التعليم قبل العهد السعودي

تذكر المصادر التاريخية أن التعليم كان يمارس على نطاق ضيق جداً قبل العهد السعودي وتوحيد المملكة؛ فقد كان معدوماً عند قطاع كبير من سكان البادية، ونادراً بين فئات الحضر.

ونشير - في هذا السياق - إلى أن الدارسين لتاريخ التعليم في الجزيرة العربية، ولا سيما مكة والمدينة، قد درجوا على ثلاثة أنماط رئيسة منه هي: التعليم في المساجد، والكتاتيب، والمدارس بنوعها (الحكومي والأهلي)، وفيما يلي بيان لتلك الأنماط.

• التعليم قبل العهد السعودي

(أ) التعليم في المساجد:

يعد التعليم في المساجد عامة وفي الحرمين خاصة، من أكثر النظم التعليمية ثباتاً واستمراراً، وذلك راجع بطبيعة الحال إلى خصوصية المركز الديني الذي يحتله المسجد منذ فجر الإسلام.

نذكر بإيجاز أن التعليم في المسجد لم يكن في معظمه ذا نظام ثابت ومحدد، وإنما كان الجزء الغالب منه يتم في صورة حلقات يختار الدارس فيها ما يناسبه، ولم تكن ثمة مادة دراسية معينة، بل اتسمت المواد غالباً بالدراسات الدينية والأدبية والتاريخية.

• التعليم قبل العهد السعودي

(ب) التعليم في الكتاتيب:

ظهر الكُتَّاب كمؤسسة تعليمية منذ أوائل العهد الإسلامي بهدف تعليم الصغار وتربيتهم التربوية الإسلامية الجيدة. ويذكر أن أول من جمع الأولاد في الكُتَّاب هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وأمر عامر بن عبدالله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم، وجعل رزقه من بيت مال المسلمين، ووقت الدراسة من بعد صلاة الصبح إلى الضحى، ومن صلاة الظهر إلى العصر. واستمرت الكتاتيب أيضاً في عهد الأمويين والعباسيين وما تلى ذلك.

انتشرت الكتاتيب في الحجاز (مكة والمدينة والطائف وينبع)، الأحساء، القصيم وعسير وتهامة ونجد والشرقية. ويطلق اسم المطوع على من يتولى التعليم في الكتاتيب.

تدرس فيها القراءة والكتابة وأمور الدين والخياطة للبنات. كما تركز على تعليم الهجاء والقران الكريم.

• التعليم قبل العهد السعودي

(ج) التعليم في المدارس:

عرفت المدارس في المجتمع الإسلامي منذ القرن الرابع الهجري. وتشير المصادر المتخصصة في هذا المجال إلى أن الجزيرة العربية قد عرفت قبيل العهد السعودي ثلاثة أنواع من المدارس الحديثة، هي:

■ **المدارس العثمانية:** كانت المدرسة الرشيدية في مكة المكرمة، أول مدرسة أنشأها العثمانيون، وتلتها أخرى في جدة، وثالثة في المدينة المنورة، ورابعة في الأحساء عام ١٣٢٦هـ. كانت المواد التي تدرس فيها اللغة التركية والرياضيات والتاريخ، ومعظم معلميها من الأتراك الذين كانوا يلقون دروسهم باللغة التركية، مما جعل العرب يحجمون عن إلحاق أبنائهم بها.

• التعليم قبل العهد السعودي

■ **المدارس الهاشمية:** ألغى الحسين بن علي المدارس العثمانية عام ١٣٣٤هـ، وأحل محلها مدارس عربية منها: المدرسة الهاشمية الخيرية، ودار العلوم الدينية، ومدرسة العلوم الشرعية... إلى آخره. إلا أن هذه المدارس لم تستمر لعدم رقي مستواها العلمي.

■ **المدارس الأهلية:** أدى فشل السلطات قبل العهد السعودي في وضع بذور صالحة لنظام تعليمي متكامل، إلى قيام عدد من أبناء المسلمين بتأسيس مدارس أهلية وهي كالتالي:

■ **المدرسة الصولتية -** أنشأها في مكة الشيخ محمد رحمة الله العثماني عام ١٢٩٢هـ.

■ **المدرسة الفخرية العثمانية -** أقامها الشيخ عبدالحق قاري عام ١٣٢٦هـ.

■ **المدرسة الخيرية -** أسسها محمد حسين الخياط عام ١٣٢٦هـ.

■ **مدارس الفلاح -** أنشأها محمد علي زينل في جدة عام ١٣٢٣هـ وفي مكة عام ١٣٣٠هـ.

وقد كانت هذه المدارس على قلتها نواة للتعليم الحديث بالمملكة.

• التعليم قبل العهد السعودي

• وهكذا يتبين لنا أن التعليم قبل العهد السعودي تميز بثلاث أنماط:

1. تعليم تقليدي موروث، تمثل في المساجد وحلقات الدروس في الحرمين، بجانب التعليم في الكتاتيب.

2. تعليم حكومي، الذي اتخذ اللسان التركي لغة له، وكان في مكة والمدينة.

3. تعليم تقليدي في جوهره، لكنه يحاول التجديد عن طريق إدخال بعض العلوم المتطورة في مناهجه وأساليبه.

مراحل تطور التعليم في المملكة

• المرحلة الأولى (١٣١٩-١٣٤٣هـ)

يمكن القول بأن هذه المرحلة هي مرحلة بدء الاهتمام بالتعليم، فبعد أن استرد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ، أدرك منذ الوهلة الأولى أهمية التعليم، وأدرك الحاجة إلى تحقيق وثبة حضارية في مجال التعليم.

في ذلك الوقت، كان التعليم قاصراً على علوم الدين واللغة العربية خلاف ما كان عليه في العصور الإسلامية المزدهرة، ورغم حماس المؤسس رحمه الله في توسيع نطاق التعليم والتدرج فيه لتوفير أكبر عدد من المتعلمين الذين يستطيعون بناء الدولة، ويكثرون نواة لوضع أسس التقدم في شتى المجالات، إلا أن منطق الأولويات فرض نفسه على الملك المؤسس، فكان عليه أن يوجه جهده لتوحيد كلمة العباد حول شريعة الله وتوحيد أقاليم البلاد في دولة قوية.

• وقد ظل التعليم التقليدي (غير نظامي) هو السائد في أشكاله المعروفة وأهمها الكتاتيب، وحلقات المساجد ولكن بروح جديدة وتشجيع جديد ومساندة جادة من الملك عبدالعزيز، يقول الشيخ جمل بن شري شيخ قبيلة المساردة من قحطان والمعاصر لجلالته "ركبنا إلى عبدالعزيز، وكل من ركب له - من شيوخ القبائل - أعطاه مطوعاً وقال له: اجمع جماعتك وعلمهم أمور دينهم ودرسهم، وصلّ بهم"، وأرسل الملك عبدالعزيز عالماً لكل ديرة، وهذه البداية للعلم والتعليم سوف تتوسع نطاقها تتعدد أبعادها في المرحلة التالية.

• المرحلة الثانية (١٣٤٤-١٣٧٣هـ)

يمكن أن نطلق على هذه المرحلة مرحلة بداية انتشار التعليم النظامي في السعودية، وقد ظل اهتمام الملك عبدالعزيز بالتعليم التقليدي ومؤسساته قائماً إلى أن دخل مكة عام ١٣٤٣هـ، حيث بدأ اهتمامه برحمة الله بالتعليم النظامي مدخلاً لتطوير المجتمع، وقد جاءت الفرصة التي كان ينتظرها القائد الملهم لتنفيذ برنامجه في تطوير التعليم، وتحديث صورته التقليدية في شكل تعليم نظامي تشرف عليه هيئة حكومية، وصولاً إلى تطوير المجتمع.

وقد اتجه إلى التعليم باعتبار الركيزة الأولى لأي نهضة تربوية واجتماعية وسياسية واقتصادية.

- وقد دعا الملك عبدالعزيز آل سعود عقب دخوله مكة المكرمة إلى اجتماع الأهالي، وكان أول اجتماع تعليمي يعقده في تاريخ المملكة، وكان أشبه ما يكون بمؤتمر تداول فيه الملك مع رجال العلم والأدب وفي مقدمتهم علماء الحرم أهمية العلم والتعليم وضرورة نشره والتوسع فيه، وقد أصدر بعد ذلك قراراً بإنشاء مديرية المعارف العمومية في ١/٩/١٣٤٤هـ، وقد استدعى الملك عبدالعزيز رجال العلم من البلدان العربية ومنهم: كامل القصاب، ماجد كردي، وحافظ وهبة من مصر، ومحمد بهجة البيطار من بلاد الشام للاستفادة من خبراتهم في التعليم وتنظيمه وتحديثه.

- وضمن جهود الملك عبدالعزيز رحمه الله لفتح المدارس في مختلف مناطق المملكة، أمر بإنشاء المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ.
- ومن ملامح تطور التعليم في هذه المرحلة قرار مجلس المعارف عام ١٣٤٧هـ بتحديد مراحل التعليم إلى أربع مراحل هي (المرحلة التحضيرية - والابتدائية - والثانوية - والعالية)، كما حدد النظام توحيد التعليم وجعله إلزامياً ومجانياً في المرحلة الابتدائية، وأيضاً من ملامح التطور في هذه المرحلة الاتصال الثقافي بالدول العربية المجاورة من خلال استقدام المدرسين. وكانت هذه الفترة بداية التعليم العالي في السعودية حيث صدر أمر بإنشاء كلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٣٦٩هـ، وكلية المعلمين عام ١٣٧٢هـ.

• المرحلة الثالثة (١٣٧٣-١٣٩٠هـ)

يمكن القول بأن هذه المرحلة هي (مرحلة التوسع في التعليم ونشره ووضع الأسس التشريعية والفنية له)، فقبل وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله، تقرر تشكيل عدد من الوزارات - كانت إحداها وزارة المعارف، وشاءت إرادة الله أن يتوفى المؤسس قبل انعقاد مجلس الوزراء الجديد، فصدر قرار بتوقيع الملك سعود يقضي بتولي صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز وزارة المعارف، كما أوصى بذلك الملك عبدالعزيز، وظل فهد بن عبدالعزيز يرعى الأمانة منذ توليه منصب الوزارة حتى عام ١٣٨٢هـ.

- وفي عام ١٣٧٧هـ دعت وزارة المعارف إلى أول مؤتمر تعليمي لدراسة مشاكل التعليم واتخاذ الحلول لها، والتخطيط للمستقبل، وكان من التوصيات المهمة التي توصل إليها: العناية بالتعليم الفني، ونشر التعليم الصناعي.
- وقد شهدت هذه المرحلة ميلاد أول جامعة في المملكة وهي جامعة الملك سعود، وكان عامها الأول في ١٣٧٧هـ.
- صدر مرسوم ملكي في عام ١٣٨٠هـ بإنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة.
- كما صدر مرسوم ملكي عام ١٣٨٣هـ بإنشاء اللجنة العليا لسياسة التعليم في المملكة لكي تتولى مهمة دراسة واعتماد سياسة التطوير التعليمية.

• المرحلة الرابعة (١٣٩٠-١٤٢٣هـ)

يمكن أن نطلق على هذه الفترة (فترة التخطيط الشامل للتعليم وربطه بخطة التنمية الخمسية) كما يمكن تسميتها بالانطلاقة التعليمية الشاملة، والنهضة المباركة التي نعيشها اليوم.

صدرت خلال هذه الفترة من عام ١٣٩٠هـ إلى الآن مجموعة من النظم، والقرارات، واللوائح ذات الدلالة المتعلقة بتنظيم الأجهزة الإدارية والمؤسسات التعليمية وفيها:

١. صدر اعتماد وثيقة سياسة التعليم في المملكة بقرار مجلس الوزراء، وهي مازالت المرجع الأساسي لنظام التعليم وأهدافه وتحقيق كل ما يتعلق به من أحكام.

2. دعم إدارات التعليم بالمناطق وفتح المزيد منها حتى أصبح عددها ٤٢ إدارة موزعة على مناطق المملكة ومحافظاتها، وتنازلت السلطات التعليمية المركزية عن كثير من اختصاصاتها لإدارات التعليم، ومنح مزيد من الصلاحيات لمدير إدارة التعليم وقائد المدرسة.

3. شهدت هذه الفترة أيضاً مؤسسات إعداد المعلمين والمعلمات.

4. تم إنشاء وزارة التعليم العالي عام ١٣٩٥هـ لتتولى الإشراف على سياسة المملكة في مجال التعليم العالي، وقد بدأت الوزارة تشرف على ثماني جامعات.

5. إنشاء المؤسسة العامة للتعليم والتدريب المهني عام ١٤٠٠هـ لمواجهة الطلب المتزايد على الأيدي العاملة من قبل القطاعين العام والخاص.

• المرحلة الخامسة (١٤٢٣-حتى الآن)

في عام ١٤٢٣هـ، صدر الأمر الملكي بدمج الرئاسة العامة لتعليم البنات في وزارة المعارف، وذلك بعد أن أدت الرئاسة دورها في خدمة تعليم الفتاة في المملكة. والدمج لا يعني الاختلاط التعليمي، وإنما وحدة الإدارة والتخطيط والتقويم، وسرعة تنفيذ القرارات، وتوفير في الإنفاق ومنعاً للازدواجية.

• وفي عام ١٤٢٤هـ صدر أمر ملكي بتعديل مسمى وزارة المعارف إلى وزارة التربية والتعليم، والتغيير يشير إلى توجه الوزارة نحو مزيد من الاهتمام بالبعد التربوي المتمثلة في حاجات التلميذ وحاجات مجتمعه.

• في عام ١٤٣٦هـ تم دمج وزارة التعليم العالي ووزارة التربية والتعليم في وزارة واحدة تحت مسمى وزارة التعليم وتم تعيين وزيراً لها معالي الدكتور عزام محمد الدخيل

• أصبح عدد الجامعات في المملكة العربية السعودية ٣٣ جامعة (٢٤ جامعة حكومية - ٩ جامعات أهلية) حسب آخر إحصائية عند كتابة هذه الشريحة عام ١٤٣٩هـ

القوى المؤثرة في نظام التعليم السعودي

(١) الدين الإسلامي:

يأتي التعليم في أي دولة على صورة الدولة ذاتها - من ثقافة المجتمع نفسه - والدولة السعودية أسست على الإسلام، لذا فهي تطبق شرع الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في شتى المجالات: في السياسة، في الاقتصاد، في التعليم... إلى آخره.

كما يحرص نظام التعليم في المملكة على إبراز الثقافة الإسلامية ودورها في تطور الحضارة الإسلامية، وتحتوي البرامج والمناهج على إنجازات العلماء المسلمين وإسهاماتهم في كافة فروع المعرفة الإنسانية طبيعية كانت أو اجتماعية.

(٢) اللغة العربية:

اللغة العربية هي اللغة الأم والأولى في التعليم والتأليف والتخاطب في المملكة، وقد شرفها الله بنزول القرآن الكريم بها، وقد تعهد الله بحفظها، فقال تعالى: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون).

اللغة العربية لغة تتميز بالمرونة والحيوية والاشتقاق، ويحرص نظام التعليم في المملكة على تدريس اللغة العربية للنشء في جميع مراحل التعليم وتنمية قدراتهم اللغوية بشتى الوسائل مما يساعد على إدراك تذوقها وإدراك نواحي الجمال فيها وتضييق الشقة بين الفصحى والعامية.

(٣)الوضع الاقتصادي:

يعد الاقتصاد من أهم القوى التي تؤثر في نظام التعليم في شتى بلدان العالم، ولقد أثرت أوضاع المملكة الاقتصادية على نظامها التعليمي، والتعليم هو السبيل إلى تكوين المهارات والقدرات؛ لذا التزمت الدولة — من منطلق إسلامي — بتوفير التعليم مجاني بأنواعه وكافة مراحله.

وعندما أفاء الله على هذه البلاد باكتشاف البترول عام ١٣٥٧هـ، وزادت إيرادات الدولة وانعكس ذلك على نظامها التعليمي، وتضاعفت ميزانية التعليم في صورة قفزات متتالية، ابتداءً من ميزانية وزارة المعارف ١٢ مليون ريال، فيما خصصت الميزانية الأخيرة للعام الدراسي ١٤٣٦/١٤٣٧هـ حوالي ٢١٧ مليار ريال لوزارة التعليم بما تتضمنه من تعليم عام وتعليم جامعي وتدريب للقوى العاملة، أي ما يعادل ٢٥٪ من ميزانية الدولة العامة، حرصاً على تطور وتقدم التعليم في البلاد.

(٤) الموقع الجغرافي:

تؤثر العوامل الجغرافية للمملكة (مساحة، وطبيعة، ومناخاً، ومصادراً للثروة) على بعض جوانب نظام التعليم، وتبعاً لاختلاف المناخ على سبيل المثال تتعد البيئات في المملكة، وهذه البيئات تؤثر في برامج التعليم السعودي وفي أنماط المؤسسات التعليمية التي يحتويها النظام، وتحدد شكل المباني وأماكن اختيارها، وعند التخطيط لنظام التعليم، تراعى مؤثرات المناخ والبيئة ومصادر الثروة.

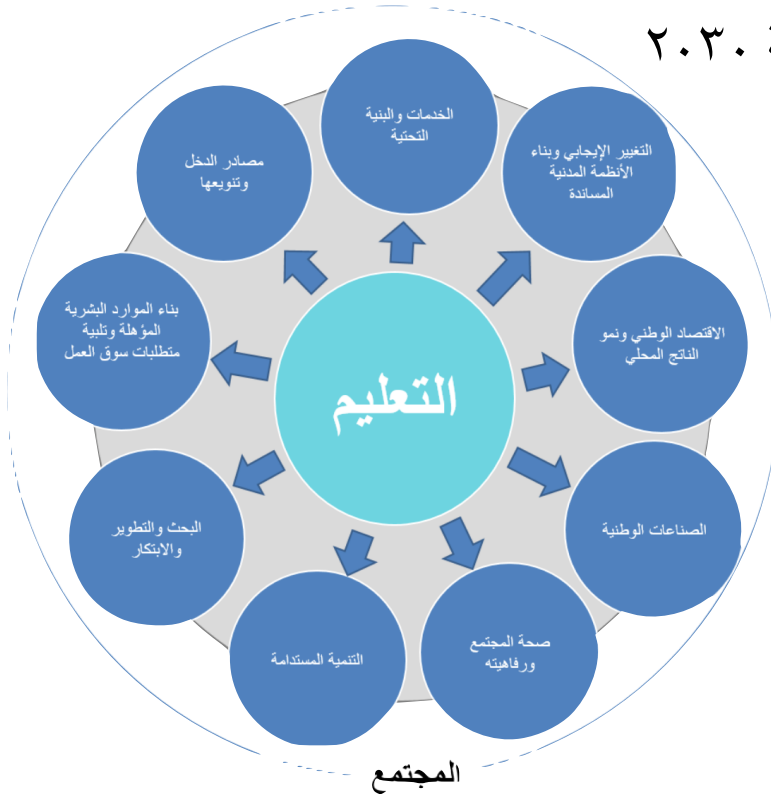
(٥) الكثافة السكانية:

تشهد المملكة تزايداً سكانياً هائلاً، ويعتبر معدل زيادة سكان المملكة من أكثر نسب زيادة السكان ارتفاعاً على مستوى العالم، تصل إلى نحو ٢.٥٢٪ سنوياً، وقد ارتفع عدد سكان المملكة من ٤.١ مليون نسمة عام ١٣٨٠هـ إلى ٢٠.٤ مليون نسمة عام ١٤٣٨هـ، حسب إحصائية الهيئة العامة للإحصاء. ويؤثر زيادة عدد السكان في التعليم السعودي، ويتضح ذلك من خلال ما ينبغي على الدولة أن توفره من موارد مالية لتوفير الفرص التعليمية لأعداد الأطفال الذين يتزايدون عاماً بعد عام.

(٦) خطط التنمية الشاملة ورؤية ٢٠٣٠:

منذ عام ١٣٩٠هـ بدأت المملكة في التخطيط الشامل لجميع الأنظمة، ومنها النظام التعليمي، وهذه الخطط تؤثر تأثيراً مباشراً في التعليم، وذلك للارتباط الوثيق بين التنمية والتربية من ناحية ولحاجة خطط التنمية إلى القوى البشرية المدربة القادرة على تحقيق أهداف التنمية من ناحية أخرى، وهذا ما تؤكد عليه سياسة التعليم في المملكة.

• التعليم ورؤية ٢٠٣٠



أنواع التعليم الذي تشرف عليه وزارة التعليم

- التعليم العام للبنين والبنات.
- مدارس تحفيظ القرآن الكريم.
- التعليم العام الأهلي للبنين والبنات.
- مراكز تعليم الكبار ومحو الأمية.
- الكليات والجامعات.
- معاهد وبرامج التربية الخاصة.
- معاهد وكليات المؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني.
- مدارس التعليم الأجنبي.

نهاية المحاضرة